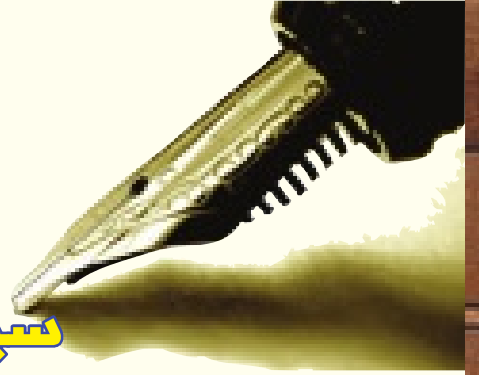




## سيبقى التسخيري

### علامة مصيئة في حياة امتنا الاسلامية

ان الحياة كما وصفها الامام الحسين (ع) تتلخص في مفردتين (عقيدة وجهاد) ولو القينا نظرة عابرة على حياة العالم الكبير آية الله الشيخ محمد علي التسخيري وانجازاته الفكرية والعملية لأدركنا وبسهولة انه رجل (العقيدة والجهاد) اذ وهب حياته وبذل كل جهوده ومساغيه من اجل عقيدته الاسلامية السامية وفي مقدمتها موضوع التقريب بين المذاهب والاديان حتى اصبح اسمه اسماً لامعاً يعرفه الجميع في كل مكان من العالم الاسلامي من مسلمين ومسيحيين ويعرف بإثنه رائد التقريب والوحدة بين مذاهب الامة الاسلامية، وكذلك رائد التقريب بين الأديان السماوية وإنه رجلٌ متعدد المواهب والصفات

والمناصب والمراكز والمهام. فقد عاش طيلة حياته وهمّه الاكبر التقارب بين المسلمين وجمع كلمتهم ، حيث آمن أن قوة الامة ورفعتها لا تتحقق الا من خلال الوحدة وتحقيق المصالحة، ومن يطلع على مسيرته الحافلة بالانجازات ، يتبين له انه كان عالماً في الدين كما في الثقافة والعلم ، وكان بحكمته يوازي بينهما في خدمة تعزيز الحوار بين الشعوب والتقريب فيما بينهما ، ليجعل من الانسان محورا اساسيا في تعزيز القيم الدينية والانسانية التي تساهم في تطوير المجتمعات، لترقى الى مستوى من الانفتاح والتلاقي ، وذلك انطلاقا من الدين ، بمعنى انه جعل من الاديان منصّة للانفتاح بعيدا عن

التقوقع ، جعل منها منصّة بعيدة عن التعصّب ، منصة للحوار بعيدا عن التقاتل، وجعل منها واحة للسلام بعيدا عن كلّ اشكال الحروب. إن مسيرته الدينية والثقافية التي تجلّت في مقالاته ومؤلفاته العديدة والقيّمة تشهد على فكر هذا الراحل الكبير الذي اختار التقريب بين المذاهب والاديان ونشر ثقافة الاخاء بين الناس، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية ، مؤكدا ان اصحاب النوايا الطيبة يستطيعون نشر ثقافة الاخوة والتلاقي في سبيل تعزيز ثقافة السلام بين الشعوب.

لقد كان الراحل الكبير صاحب مشروع إسلامي وحدوي، وكان صاحب رؤية في حركته التقريبية

بين المذاهب الإسلامية، تماماً كما كان رائداً من رواد الإصلاح والحوار بين الطوائف في العالم المعاصر». عمل الراحل الكبير في المرحلة الأصعب من تاريخ الأمة العربية والإسلامية حيث كان الانقسام الحاد على أشده، فأسس لمشروع الوحدة الإسلامية، وسعى لها سعيها، وتحمل في سبيلها، كما حمل لواء الأخوة الإنسانية بكل جدارة وتقدير، ربما لم يحقق الشيخ التسخيري حلمه كما شاء وأراد، لكنه غرس بذرة الخير هذه، وستؤتي أكلها في القريب العاجل إن شاء الله تعالى».

فقد عُرف عن الشيخ التسخيري أنه كان في حالة حركة مستمرة، من سفر إلى سفر يجوب الأرض طولاً وعرضاً، سعيًا منه لتوصيل رسالة التقريب إلى مختلف أرجاء العالم، من أقرب نقطة منه إلى أبعد نقطة، لتكون هذه الرسالة التقريرية حيّة وحاضرة عند المسلمين كافة أينما كانوا. ومما لاشك فيه أن دعاة الوحدة الإسلامية قد خسروا برحيل الشيخ التسخيري الركن الأساس المؤسس لمشروع الوحدة الإسلامية والنهضة الإسلامية والإنسانية والحوار بين أبناء الرسالات السماوية. إن الراحل الكبير قد حقق نموذجاً مميزاً، ينبغي على علماء العالم الإسلامي والدعاة المسلمين، وكل العاملين في الحقل الإسلامي أن يتخذوه منهجاً، ذلك أنه جعل انتماء المذهبي والقومي انتماء علمياً أو انتماء عضويًا، ولكن لم يجعله أولوية في العلاقة مع الآخرين، ولا شعاراً للصراع مع الآخرين، ولم يكن من أولوياته أن يتحدث عن

مذهب أو يتحدث عن قومية ما. كما كان يعتبر المذاهب مدارس فكرية تنبع من معين واحد؛ هو معين الإسلام ومعين النبوة ومعين الرسالة الأساس. لذلك كان يقول: «التقريب بين المذاهب؛ هو تقريب فيما بين أتباع المذاهب لكي يفهم الجميع بعضهم البعض. والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق».

كما تميّز بحبه للتقريب بين المذاهب، والحوار المسيحي الإسلامي، وهو يعرف بأن الوحدة هي ثقافة إنسانية ضرورية في عصرنا، لذلك على المسلمين أن يحبّوا بعضهم بعضاً، وعلى المسيحيين أن يحبّوا بعضهم بعضاً، وعلى المسلمين أن يحبّوا بعضهم بعضاً. إلى جانب ذلك كان لطيفاً، كان محباً، كان عاقلاً، كان متفهماً، كان حنوناً، وكان إنساناً رائعاً لامثيل له، لذلك اعتبره الجميع رجل الحوار الأول في العالم الإسلامي، لاسيما مع المسيحيين من هنا أكد عدد كبير من العلماء الذين شاركوا في مجالس تأيينه بأن رحيله خسارة للعالم الإسلامي والمسيحي معاً. وذلك لأن غياب آية الله التسخيري شكّل فراغاً ليس بالسهل أن يعوض، لأن ما قام به من عمل هو قليل النظر، من عمل دؤوب ومتابعة مستمرة لكل القضايا الأساسية التي تهم البشرية.

وقد كان آية الله التسخيري أيضاً من أحد رموز الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الذين آمنوا بالثورة الإسلامية وعمل بإيمان والتزام منذ الأيام الأولى للثورة، دون اتخاذ أي موقف سلبي أو رفض تجاه الديانات التوحيدية الأخرى. من

هنا لم يكن رحيله خسارة للجمهورية الإسلامية الإيرانية فقط، بل خسرته أيضاً كل دعاة التقريب والوحدة في هذه الأمة العربية والإسلامية، فقد كان رحمه الله جسراً ليس بين المذاهب فقط، بل بين أبناء الأمة كلها على اختلاف تياراتهم وأفكارهم وعقائدهم، فهو ككل أهل التقريب والدعوة يدرك تماماً أن نقطة القوة الرئيسية التي تمتلكها امتنا لمواجهة كل التحديات، هي في وحدة أبناءها على تباين أديانهم ومذاهبهم وأفكارهم وعقائدهم وأحزابهم وتنظيماتهم، وبالتالي أن كل عمل وكل جهد يصبّ في إقامة الجسور بين أبناء الأمة، هو يصبّ مباشرة في اتجاه الدفاع عن استقلال الأمة ووحدتها وكرامتها، وعن عزّتها في مواجهة الأعداء، لذلك لم يحزن لرحيل آية الله التسخيري فقط الذين عملوا معه في طهران أو في مؤتمر التقريب بين المذاهب، بل خسرته كلّ من عرف فيه دماثة الخلق ورحابة الصدر والانفتاح الواسع على كل الآراء الأخرى، فقد كان قائداً وقادة في الوقت نفسه، قائداً لتيار التقريب والوحدة بين المذاهب، ولكنه كان قدوة في سلوكه وعلاقاته باتجاه خدمة هذا المشروع. رحم الله هذا الشيخ الفاضل الذي سيبقى علامة مضيئة في حياة امتنا الإسلامية، ويبقى دعوة مستمرة لكي نعي ما جمعنا وهو الكثير على ما يفرقنا وهو القليل، فمستقبل امتنا مرهون بوحدة أبناءه، ووحدة أبناءه مرهون بنجاحنا بالتقريب بين المذاهب والمكونات المتعددة التي تشكل منها امتنا.